

عمدة القاري

فوا^١ ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله^٢ أنا أعذرُك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرُك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولاكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله^٣ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله^٤ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله^٥ فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني قالت فتشهد رسول الله^٦ حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئكِ الله^٧ وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله^٨ وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله^٩ تاب الله^{١٠} عليه قالت فلما قضى رسول الله^{١١} مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله^{١٢} فيما قال قال وا^{١٣} ما أدري ما أقول لرسول الله^{١٤} فقلت لأمي أجيبني رسول الله^{١٥} قالت ما أدري ما أقول لرسول الله^{١٦} قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله^{١٧} لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله^{١٨} يعلم أنني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله^{١٩} يعلم أنني منه بريئة لتصدقني والله^{٢٠} ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال فصبر جميل والله^{٢١} المستعان على ما تصفون (يوسف: 81) قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حنئذ أعلم أنني بريئة وأن الله^{٢٢} يبرئني ببراءتي ولاكن والله^{٢٣} ما كنت أظن أن الله^{٢٤} منزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله^{٢٥} في بأمر يتلى ولاكن كنت أرجو أن يرى رسول الله^{٢٦} في النوم رؤيا يبرئني الله^{٢٧} بها قالت فوا^{٢٨} ما رام رسول الله^{٢٩} ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول